الوحدة التعلمية الأولى: الاستعمار الأوربي في إفريقيا وآسيا ومقاومته (1815م – 1954م)

الوضعية التعليمية الثانية : السياسة الاستعمارية في إفريقيا و آسيا.

عناصر الدرس:

- الطرق و الوسائل
- الإنعكاسات
- نشاط تقويمي
- نصوص للمطالعة

http://www.onefd.edu.dz

جميع الحقوق محفوظة ©

الإشكالية :

اذا كان الإستعمار الأوربي الحديث قد تمكن بفعل تفوقه المادي من فرض سيطرته على شعوب إفريقيا وآسيا فما هي السياسة التي اعتمدها في حكم هذه المناطق؟

من خلال الوثائق الثلاث، ومن خلال معلوماتك القبلية واطلاعك الشخصي. استنتج السياسة التي انتهجها المستعمر لتحقيق أهدافه.

الوثيقة (1):

	محتواه
قانون وارني في 1873 م	- الملكية العقارية في الجزائر تخضع في إقامتها والاحتفاظ بها وانتقالها إلى القانون الفرنسي مهما كان المالك. * تعتبر جميع القوانين القائمة على التشريع الإسلامي والعرف ملغاة. * الملكية الفردية هي تلك القطعة أو القطع من الأراضي التي يتحصل عليها صاحبها عن طريق عقد.

الوثيقة (2) :

نص:

ورد في معاهدة 1838م بين بريطانيا والدولة العثمانية ما يلي :

1 – أن يحصل رعايا بريطانيا العظمى على أية حقوق يحصل عليها رعايا دولة أخرى في الدولة العثمانية.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

2 – لرعايا بريطانيا الحق في أن يتعاملوا بالبيع والشراء في مختلف أجزاء الدولة العثمانية.

3 – إلتزام الباب العالي بإلغاء الإحتكارات الزراعية أو احتكار نقل إنتاج معين و الإحتكارات بصفة عامة، وأي وزير يعمل خلاف ذلك يتولى الباب العالي إنزال العقاب اللازم ضده وتعويض الرعايا البريطانيين عما يصيبهم من خسائر من جراء ذلك.

4 – أن التاجر البريطاني الذي يشتري إنتاجا محليا يتولى بيعه داخليا يعامل ضرائبيا بمثل ما يعامل به المواطن العثماني الذي يعمل في نفس المجال أو السلعة، بل ألا تقل معاملة التاجر البريطاني ضرائبيا عن معاملة أكثر التجار الوطنيين إمتيازا.

5 – البضائع المشتراة داخل الدولة بواسطة تجار إنجليز تدفع رسوم دخول إلى مكان التصدير قدرها 9 % ولا تدفع غيرها بأي حال من الأحوال.

6 – هذه المعاهدة سارية المفعول في جميع أجزاء الدولة العثمانية سواء تركيا الأوربية أو ولايات الدولة في آسيا أو في مصر أو أية ولاية عثمانية في إفريقية.

د.عبد العزيز نوار، تاريخ العرب المعاصر (مصر والعراق)

الوثيقة(3) :

النص: "... ساهمت ألمانيا متأخرة في تقسيم العالم ، واستطاعت تحت حكم بسمارك والإمبراطور وليم الثاني من الإستيلاء على الأراضي غير المحتلة من إفريقيا وأقيانوسيا ففي 1884م تمكن المكتشف نختيغال (nachtigal) من الوصول إلى الكامرون والطوغو ووضعهما تحت السيطرة الألمانية وفي نفس السنة تمكن مكتشف ألماني آخر ك. بيترس

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

(K :peters) انطلاقا من زنجبار من الوصول إلى إفريقيا الشرقية والتي ضمت رسميا إلى المستعمرات الألمانية في 1889م، وفي أقيانوسيا وضعت ألمانيا يدها على غينيا الجديدة وبعض جزر المحيط الهادي(أرخبيل بسمارك وجزر سليمان(Archipel Bismark . Iles Salomon) ... وترتب عن ذلك تأسيس إمبراطورية استعمارية قليلة الأهمية..."

الطيب شنتوف ، العالم المعاصر ص 92

1 – طرق و وسائل السياسة الإستعمارية :

اعتمد المستعمر عدة طرق و أساليب لتحقيق أهدافه الاستعمارية، يمكننا استخلاص بعضها من الوثائق أعلاه.

أ- السياسة الاقتصادية : وتتمثل فيما يلي :

* مصادرة الأراضي وتمليكها للمعمرين في إطار تشجيع الاستيطان، ويمكننا استنتاج ذلك من خلال الأرقام المتعلقة بتطور الإستيطان بالجزائر في الجدول التالي :

السنة	1870م	1898م	1917م
مساحة الكولون	0,481	1,00	2,2

الوحدة: مليون هكتار

نلاحظ من خلال الجدول التطور الكبير لمساحة المعمرين التي كانت على حساب مصادرة أراضي الجزائريين وقد ترتب عن ذلك فقدان الجزائريين لمصادر رزقهم وتدهور وضعيتهم الإجتماعية، وما حدث في الجزائر حدث في معظم المستعمرات في إفريقيا وآسيا.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

* التركيز على المزروعات ذات الطابع التجاري (الحوامض و الكروم في الجزائر و القطن في مصر مثلا).
* الاعتماد على الصناعة الإستخراجية و تغييب الصناعة التحويلية .
* جعل البلدان المستعمرة خزانا للمواد الأولية وسوقا استهلاكية للمنتوجات الصناعية و الزراعية للبلدان المستعمرة.
* ربط إقتصاد المستعمرات باقتصاد المستعمر وفق مصلحة هذا الأخير.
* فرض عملة المستعمر كعملة للتعامل.

ب- السياسة الاجتماعية :

لقد بالغت الدول الاستعمارية في إذلال شعوب مستعمراتها فما هي مظاهر ذلك الإذلال ؟

إن الأوضاع الاجتماعية المزرية في المستعمرات هي نتيجة منطقية للواقع الإقتصادي الذي فرض على شعوب المستعمرات وهو وضع متدن للعوامل التالية :

* تهجير السكان الأصليين داخليا وخارجيا تحت تأثير العوامل الطاردة(اضطهاد استغلال - تجنيد إجباري...الخ).
* تفقير شعوب المستعمرات بعد الاستيلاء على مصادر عيشها و تجويعها.
* حرمان سكان المستعمرات من الخدمات الصحية مما أدى إلى تفشي الأمراض و الأوبئة.
* سن قوانين عنصرية تجعل من سكان المستعمرات رعايا محرومين من أبسط حقوقهم ومن أهم هذه القوانين قانون الأهالي في الجزائر.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

ج- السياسة الثقافية :

يمكننا استنتاج قسم من هذه السياسة الهادفة إلى التجهيل من خلال الجدول التالي المتعلق بالقروض المخصصة للتعليم في الجزائر:

الوحدة: ألف فرنك فرنسي

السنة م	التعليم العام للكولون	التعليم العام للجزائريين	السنة م	التعليم العام للكولون	التعليم العام للجزائريين
1902	5081823	1389274	1906	8189649	1385064
1903	5558978	1179165	1907	8955390	1549464
1904	5732003	1299424	1908	9923368	1617639
1905	7847368	1314234			

*ممارسة سياسة التجهيل تجاه شعوب المستعمرات (قرار1892.10.18م و قانون 1904م المقيدان للتعليم العربي في الجزائر)، كما نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن الميزانية المخصصة لتعليم الجزائريين رغم كثرة عددهم بالمقارنة مع أبناء المعمرين قليلة وهذا يعني أن المدرسة كانت ممنوعة على معظم الجزائريين واقتصر هذا الحق على عدد قليل من الجزائريين في معظمهم ممن كانوا يتعاونون مع المستعمر، وما يقال على الجزائر ينطبق على باقي المستعمرات في إفريقيا وفي آسيا.

* نشر ثقافة المستعمر و فرض مناهجه التعليمية (مرسوم1892.02.13م الخاص بإجبارية التعليم في الجزائر).

* ضرب الشخصية الوطنية واستهداف المقومات الحضارية للشعوب المستعمرة.

* حرمان الأهالي من التعليم باستثناء أبناء المتعاونين مع الإستعمار.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

2 - انعكاسات السياسة الاستعمارية على القارتين :

أ- الانعكاسات الاقتصادية :

*تحويل الإنتاج الفلاحي من المحاصيل المعاشية كالحبوب إلى المنتوجات الصناعية كالقطن والكاكاو والمطاط والشاي والكروم والحوامض والبن والتبغ ...الخ.

*إقامة صناعة إستخراجية بعد اكتشاف المواد الأولية المتنوعة ونهبها (الذهب و الماس في جنوب إفريقيا وغانا والبترول في نجيريا واندونيسيا مثلا).

* منع نمو اقتصادي طبيعي ينسجم مع ثقافة وحاجة شعوب المستعمرات.

ب- الانعكاسات السياسية :

* القضاء على بعض الأنظمة السياسية المحلية كقضاء بريطانيا على إمبراطورية المغول في الهند وقضاء فرنسا على إمبراطورية الاناميين في الهند الصينية، وعلى الدولة الجزائرية.

* وضع حدود سياسية جديدة بين المستعمرات وفق مصلحة المستعمر مما أدى إلى ميلاد دول جديدة لم تراع فيها الحقائق التاريخية ولا التواجد العرقي (الباكستان- الأردن) مما أدى إلى اندلاع حروب إقليمية (بين الهند وباكستان- موريطانيا والسنغال- ليبيا و تشاد).

* تقسيم المستعمرات إلى كيانات سياسية منفصلة كتقسيم الهند الكبرى إلى الهند – الباكستان- بنغلاديش وتقسيم الهند الصينية إلى قسمان الشمالية والجنوبية ولاوس- كمبوديا وبلاد الشام أو سوريا الكبرى إلى سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

* تشجيع الطائفية لنشر الفتنة وتوفير مبررات التدخل في أي لحظة كما فعلت فرنسا في لبنان.

* إقامة كيانات غريبة في أراضي الشعوب المستعمرة كما حدث في فلسطين، أين أقامت بريطانيا الإستعمارية كيانا في فلسطين لا يزال الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية عامة تدفع ثمن تلك السياسة من خلال إجهاض الكيان الإسرائيلي لأية محاولة وحدوية أو نهضة حضارية.

ج - الانعكاسات الثقافية و الدينية :

وقد تجلت في الآتي :

* انتشار ثقافة و لغة المستعمر والتي أصبحت اللغة الرسمية في أغلبية المستعمرات(اللغة الانجليزية في نجيريا، غانا، سنغفورة، هونكونغ) واللغة الفرنسية في ساحل العاج- السينغال– الغابون وكلغة ثانية في الفيتنام و كمبوديا.

* انتشار المسيحية بمذهبيها البروتستاني والكاثوليكي في القارتين الآسيوية والإفريقية حيث تشير إحصائيات 1993م عن وجود 91.1 مليون مسيحي بروتستاني في إفريقيا و85.8 مليون مسيحي في آسيا ونحو128.3 مليون مسيحي كاثوليكي في إفريقيا و180.1 مليون في آسيا.

* ارتفاع نسبة الأمية نتيجة سياسة التجهيل التي مارسها الاستعمار لتكريس سيطرته على هذه الشعوب.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

نشاط تقويمي

السؤال الأول : إعتمادا على النص التالي :

النص :

"...لقد أمر السيد الجنرال كلوزيل بتهديم محلات تدعى القيصرية كانت تبيع الكتب التي هي أدوات الحضارة، و التي تنير طريق الإنسان المثقف. و فيها كان يوجد الناسخون، لأن المطابع معدومة في إفريقيا، وبما أنّ الفرنسيين كانوا ينوون إدخال الحضارة إلى إفريقيا، فلماذا وقع تهديم هذا المصدر الذي كان يعطي العلم والمعرفة في جميع الميادين؟ إنّ هذا السلوك يدل على أن هذا الجنرال، بدلا من أن يعمل على تزويدنا بنور العلم و الحضارة، كان ينوي إغراقنا في الظلمات و الجهل...و هدم الجنرال كلوزيل كذلك محلات كانت تدعى سوق المقاييس، تضع فيها الأساور من قرون الجواميس وهي أساور جرت العادة أن تزين بها نساء العرب والقبائل أذرعتهن، وكانت تشكل فرعا رئيسيا من فروع الصناعة في مدينة الجزائر، وتصدر إلى تونس ،طرابلس وحتى مصر، وكانت المادة الأولية، التي هي قرون الجواميس تشترى من الخارج وكان لأصحاب المصانع مندوبون مكلفون بشراء تلك المادة الأولية و توزيعها على كل المصنعين حسب أهمية المؤسسة و برؤوس أموال قليلة، كانوا يقومون بتجارة واسعة، وكان هذا الفرع من الصناعة يشغل عددا كبيرا من السواعد. وبعد تهديم هذه المحلات أصبح كل هؤلاء العمال بدون مورد واضطروا إلى التسول...وهدم نفس الجنرال محلات ثالثة تدعى سوق الصباغين، كان العرب والبدو يتعمدون المجيء إلى مدينة الجزائر ليصبغوا فيها كل ما لديهم من قماش، و كانت هذه الصناعة هامة، تستهلك كمية كبيرة من القرمز والنيلة و غيرها من المواد الصالحة للتلوين.

http://www.onefd.edu.dz
جميع الحقوق محفوظة ©

عندما تهدمت هذه المحلات الثلاث، قضي على جزء كبير من الصناعة ووقع تهديم محلات أخرى تسمى الغرارية، و هي خاصة بجميع أنواع الأدوات الحديدية المصقولة مثل الأقفال و صفائحها و أنابيب البنادق الخ ... ولم يترك إلا حوالي ثمانية حوانيت معزولة...ووقع كذلك تهديم ثلاثة مساجد كانت خاصة بسكان تلك المحلات الثلاث و هدمت أيضا مصانع الحرير وكانت صناعة الحرير من أهم الصناعات في مدينة الجزائر، لقد كانت حمولات المراكب من الحرير تأتي من بيروت أو إزمير فتصنع منها الأقمشة وغيرها من المواد الأخرى، ثم تصدر إلى مملكة المغرب وتونس و طرابلس وتركيا ومصر، وحتى إلى سوريا...

وهناك محلات أخرى تسمّى السوق الكبير كان يباع فيها الكتان، والملابس المنسوجة و تصنع فيها الحبالة الحريرية و الفتائل و الأزرار.

لقد قام الجنرال كلوزيل بتهديم جزء من هذه المحلات، و ما تبقى أكمله الدوق دوروفيكو.

ولم تنج المراحيض الضرورية لسلامة المدينة و راحة السكان، و وقع تهديم المحلات المخصصة لصيادي الأسماك..."

حمدان بن عثمان خوجة، المرآة،تقديم و تعريب و تحقيق د.محمد العربي الزبيري، ص 277-278.

1 - أبرز الأساليب التي اعتمدتها فرنسا في الجزائر للقضاء على الهوية الجزائرية ومصدر معيشة السكان.

2 - استخلص من خلال الحقائق المتضمنة في النص ومحتوى معاهدة الإستسلام في05 جويلية 1830م نقض فرنسا الإستعمارية مع وعودها.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

نصوص للمطالعة

نص(1):

«توزعت مستعمرات فرنسا بين الأطلسي (موترنيك-غوادلوب، غويانا، سانبيير) و افريقيا الوسطى، و مدغشقر، و الريونيون، الصومال وكوشنشين، يضاف **إليها المحميات** من مثل تونكين و انّام و لاوس وكمبوديا و مراكش (المغرب الأقصى) و تونس، و **الانتداب** على سوريا، لبنان، الكامرون، التوغو و الامتيازات في بعض مدن الهند ، **أما الجزائر**، فقد كانت أكثر المستعمرات ارتباطا بفرنسا...».

لبيب عبد الستار، أحداث القرن 20 ،ص 206.

نص(2):

"...هيمنت الدول الأوربية الإستعمارية إبتداءا من أواخر القرن 19م على اقتصاديات العالم باستثناء الإقتصاد الياباني والأمريكي، ولأول مرة أصبحت السيطرة الأوربية على العالم تكاد تكون تامة وبلغت أوربا أقصى اتساعها وهيمنتها على العالم في تاريخها والذي بدأ مع الرحلات البحرية و الكشوفات الجغرافية منذ القرن 16م... مؤتمر برلين الذي انعقد إبتداءا من نوفمبر 1884م واستمر إلى 26 فبراير1885م لتهيئة الظروف الملائمة لتطوير التجارة واستغلال بعض المناطق الإفريقية كان منطلقا جديدا للتوسع وتكوين إمبراطوريات استعمارية ، فأصبحت السيطرة مباشرة أو غير مباشرة على إفريقيا وآسيا ..."

الطيب شنتوف ، العالم المعاصر ص 88 - 89

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

نص(3) :

"...من 1850م إلى1914م، الرحلات الإستكشافية الكبرى مكنت من التعرف على القارة الإفريقية باكتشاف أحواضها وأنهارها ففي1878م كانت أوربا تسيطر على $\frac{1}{10}$ (عشر) إفريقيا فأصبحت في 1904م تسيطر على $\frac{9}{10}$(تسعة أعشار)القارة الإفريقية... مساحة الإمبراطورية البريطانية تطورت من 8,865 مليون كلم^2 سنة1881م إلى 11,42 مليون كلم^2 سنة 1911م ومساحة الإمبراطورية الفرنسية تضاعفت هي الأخرى بعشر مرات في الفترة من 1870م إلى 1914م حيث انتقلت من 1مليون كلم^2 إلى 11 مليون كلم^2 وتطور عدد السكان في نفس الفترة من 5 مليون نسمة إلى 50 مليون نسمة ... ففي الإمبراطوريتين ظهر ت في النصف الثاني من القرن 19م أحزاب استعمارية قوية تمكنت من توجيه سياسة الدولتين وجهة توسعية استعمارية...."

الطيب شنتوف ، العالم المعاصر ص 8.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©